قصص نجاح في برنامج التحرر من التدخين: أضواء على دول التحرر من التدخين

الأوروغواي

في 1 مارس/آذار 2006، أصبحت الأوروغواي أول دولة متحررة من التدخين 100% في الأمريكتين.[1]
وقد كان للأوروغواي حملة تحرر من التدخين ناجحة على الرغم من معدلات التدخين المرتفعة تاريخياً. قبل دخول التشريع حيز التنفيذ، كانت مستويات التدخين السلبي في الأوروغواي الأعلى في أمريكا اللاتينية.[2]

الوضع من حيث التحرر من التدخين	100% خالية من التدخين
خالية من التدخين منذ	مارس 2006
الناس الذين تم حمايتهم	3.5 مليون

الخلفية

بدأت هذه العملية قبل بضع سنين. أصدرت الأوروغواي مرسوماً منذ العام 1996 مع قيود جزئية على التدخين في الأماكن العامة، لكن لم يتم تطبيقه أبداً. نتيجة لذلك، فعندما أجرى الائتلاف القومي لمكافحة التبغ[3] استبياناً للنيكوتين في الأماكن العامة، وجد تلوثاً بالدخان في كافة الأماكن التي تم قياسها، بما في ذلك غرف المستشفيات والمرافق التعليمية. بل إن مستويات النيكوتين في بعض الأماكن العامة كانت مشابهة جداً لتلك في الحانات والبارات.

وفي نهاية العامة 2003، استضافت مبادرة التحرر من التدخين في الأمريكتين الصادرة عن منظمة الصحة بين الأمريكتين ورشة عمل حول بيئات التحرر من التدخين، شاركت فيها الأوروغواي بصفة مراقب. خلال ورشة العمل، تعهد وزير الصحة والمجتمع المدني بالعمل معاً على تحقيق بيئات تحرر من التدخين 100% في كافة المرافق الصحية والتعليمية، وفي المكاتب العامة خلال سنتين.

وفي 9 سبتمبر/أيلول 2004، صادقت الأوروغواي على الاتفاقية العامة لمكافحة التبغ. وفرت عملية المصادقة فرصة طيبة للعامة وصُنّاع السياسات ليصبحوا أكثر وعياً بوجود الائتلاف القومي لمكافحة التبغ. وفي تلك السنة بالضبط، أعلن مرسوم رئاسي (مرسوم رقم 004/98) أن كافة المؤسسات الصحية يجب أن تكون بيئات تحرر من التدخين 100%.

في العام 2005، غيّرت الانتخابات الوطنية الميدان السياسي لمكافحة التبغ عندما أصبح د. تباري فاسكيز رئيساً للأوروغواي. ولكونه طبيباً معروفاً مختصاً بالأورام، كان د. فاسكيز يعرف تمام المعرفة العواقب الوخيمة لاستعمال التبغ، فقرر عدم التردد في تعريف مكافحة التبغ على أنها أولوية قومية. وفي أول مصادقة لليوم العالمي للامتناع عن التدخين في رئاسته، في 31 مايو/أيار 2005، تعهد بمكافحة التبغ. ومن ثم أنشأت وزارة الصحة برنامج مكافحة التبغ المسؤول عن سياسات مكافحة التبغ.

وقد تضمنت الخطوة التالية لسياسات التحرر من التدخين منع التدخين في المكاتب الحكومية (مرسوم رقم 005/215)، ومع حلول سبتمبر/أيلول 2005 حظر مرسوم آخر التدخين في الأماكن العامة المغلقة. وقد دخل منع التدخين في أماكن العمل العامة والخاصة حيز التنفيذ في 1 مارس/آذار 2006.

وهذه السياسة يتم تطبيقها من قبل مفتشي وزارة الصحة والمواطنين، الذين يتعاونون مع المفتشين بحيث يعملون بصفة مراقبين. لا يمكن لهؤلاء المواطنين المراقبين تغريم المخالفين، لكنهم يقومون بإبلاغ الوزارة عندما يخرق أحدهم القانون. ومن ثم تنفذ الوزارة التفتيش على الأماكن التي تم فيها عمل المخالفة. كما يجب أن يُلصق على كافة الأماكن العامة إشعار عن حظر التدخين، ويجب عدم وضع طفايات سجائر في المبنى.

تنقسم عقوبة الخروقات في القانون إلى مستويين. المستوى الأولى عبارة عن غرامة قدرها 100 يونداد قابلة للتعديل (RU)، وهي قرابة 1.200 دولار أمريكي. والمستوى الثاني عبارة عن غرامة قدرها 200 (UR)، والعقوبة الثالثة هي إغلاق المطعم لثلاثة أيام.

- القبول العامة لنظام التحرر من التدخين مرتفع. في نوفمبر/تشرين الثاني 2006، أظهر استطلاع للرأي العام أن 95% من الشعب أيدوا أن "لجميع العمال الحق في العمل في بيئة متحررة من التدخين 100%"، بمن فيهم 92% من المدخنين؛
- وافق 80% على المرسوم الرئاسي، بمن فيهم ثلثي المدخنين؛ و
- قرابة 90% اعتبروا أن طاعة القانون قائمة.

بدأ يصبح للقانون أثر على الصحة – حيث ربع المدخنين قالوا إنهم يدخنون بصورة أقل بسبب القانون.[4]

لم يذهب إلى وسائل الإعلام ليعلن عن عدم إطاعته للقانون سوى مالكي مطعمين، وقد تم تغريمهما فوراً من قبل وزارة الصحة. وتقارير الامتثال تصدر فقط من سجلات التفتيش في وزارة الصحة. وحتى يومنا هذا، أشارت التقارير إلى أنه لم يصدر سوى ست غرامات فقط: اثنتان لكل من مالكي المطعمين المذكورين أعلاه، واثنتان أخريان إلى مكانين آخرين داخل البلاد.

وقد نفذ الائتلاف القومي حملتين إعلاميتين للتطرق لهذه المسألة. كان الهدف من الحملة الأولى تحضير عامة الناس لقبول المرسوم، تحت اسم "مليون شكر". وقد تضمن المقترح جمع مليون توقيع لشكر كل من لم يدخن في الأماكن العامة. وتم بالفعل تجميع التواقيع من خلال قصاصات، ومكالمات مجانية، وعبر الموقع الإلكتروني www.unmillondegracias.com.uy. هذا وقد أطلق الحملة الرئيس نفسه من خلال مؤتمر فيديوي موجه إلى جميع البلاد. وفي نهاية الحملة، تم تجميع 1.3 مليون توقيع.

الحملة الثانية أطلق عليها اسم "أوروغواي متحررة من التدخين". من بين أغراض هذه الحملة كان إطلاق شعار قومي لبيئة متحررة من التدخين. وقد تضمنت هذه الحملة كتيبا معلوماتياً تفاعلياً، ولقطة تلفزيونية، ولقطات للإذاعة، وملصقات. وقد تم المبادرة بها في احتفالات اليوم العالمي للامتناع عن التدخين في العام 2006.

تظهر خبرة الأوروغواي أن تطبيق بيئات متحررة من التدخين 100% ليس أمراً مرغوباً به فحسب، بل وممكن أيضاً، حتى في بلاد أمريكا اللاتينية التي يسود فيها معدلات عالية من التدخين وبالذات عندما يكون هناك إرادة سياسية ودعماً للمجتمع المدني.

---

[1] ¿Cómo se logró que Uruguay cambiara tanto? Dr. Eduardo Bianco and Catherine Jo. Framework Convention Alliance Bulletin. Issue 69, page 7. July 4, 2007. Available at: http://fctc.org/x/bulletin/COP2_69.pdf. Accessed 10.31.2007
Global Smokefree Partnership. Smokefree in Action: Success Stories – Uruguay. Adriana Blanco. Available at: http://www.globalsmokefreepartnership.org/evidence.php?id=21&PHPSESSID=f5e660e3234784504bcf8813168be741. Accessed 10.31.2007

[2] Navas-Acien A, Peruga A, Breysse P et al (2004).. *JAMA* 291(22):2741-5.

[3] Until 2000, individuals and institutions campaigning for smokefree legislation worked in isolation. Then the National Alliance for Tobacco Control was formed. The Alliance is a non-official network of public and private institutions and civil organizations. It became an umbrella organization, enabling passionate individuals and committed institutions to campaign with a solid foundation.

[4] Equifax/Mori (2005). Conocimiento y Actitudes Hacia el Decreto 268/005 (unpublished). Available at: http://www.bvsops.org.uy/pdf/tabaco00.pdf. Accessed 10.31.07